لطفية الدليمي .. منافي المجاز - منافي الحقيقة

برهان الطويل
بابل / مكتب المدى

وكتاب بابل إحتفائية بإبداع لطفية الدليمي، وتحدثنا بجرأة وبادرت ثقافية المدى مناصرة من نوع آخر للحفاظ على ذاكرة من ذاكراتنا الحية واستطلعنا آراء عدد من الأدباء والأكاديميين والمثقفين، على أمل أن تقرأ الحكومة وتسمع وزارة الثقافة ويعملان الممكن للحفاظ على بيت المبدعة لطفية الدليمي .

طرح الدكتور محمد أبو خضير رئيس إتحاد الأدباء والكتاب / فرع بابل رأياً نقدياً وقدم تصوراً ثقافياً عن الهجرة والمنفى الرمزي والحقيقي :

مفارقة عريضة تلك التي حملتها نصوص (لطفية الدليمي) وثيماتها المستفزة الانتماء الى المكان والخوف من الإبعاد، ورد تلك الشخوص من بعد عبر دفاعاتها الأنطلوجية . وبين ذات (لطيفة) ومكوناتها المعرفية والساسيولوج ية . فمحمولات الشخوص خارج مكان الانتماء لدى (لطفية) تتسع الى الترذيل والتعويق والتيه الوجودي والبخس الناموسي . فدلالات مثل (حديقة حياة) و(بستان سمية) ثمة مرافعات عن المكان ومؤثثاته الذاكراتية / التاريخية ف (حياة /لطفية) تقاتل الوافر المتسلح بالقوة والمال والخارق لمنظومة التقاليد في الإقامة في (حديقة) البيت / الوطن، ورغم خسارتها لقضيتها فإنها في حراك يومي خارج فلسفة أو (بلاغة اللوم) متشبثة بالذاكرة وتشيئات المكان و(لطفية) في مجمل وجودها في مقاومة للمكبلات الأحادية السلطوية . فكرا/ معرفة وسلوكا . وأداء إبداعيا فهي قيد الحجر المحاكاة والنمذجة والرصف الما قبلي .

ففي مجمل منجزها الإبداعي قصة /رواية / ترجمة / دراما / مقالة في مغالبة للمنافي المجازية / المعنوية منها والواقعية / المعيشة أيضا.

فالنصوص في انزياح عن مقولات التجنيس والنفاذ الى فضاء (الشعرنة) دون الإقامة في منافي التاريخ التجنيسي .

وفي مكوناتها المعرفية تتبرأ (لطفية) من المتعاليات الجنسية (ذكورة / أنوثة) لتقيم خارج المنفى بكائن قوامة الذات الإنسانية المكونة في نسجها لتشكلات ما اسماه النقد النسوي (النسوية الثقافية) بالتعدي الى فضاءات خارجية ومقولات المساواة والعدل الفقهي والاقتصادي . فثمة وجود للذات ابعد من تلكم الثنائية وفي منجزها الترجعي تصطفي (لطفية) نصوصها المصوتة وبالهجاء والسخرية من (الآخر) عبر(لغته) هو مستذكرين واياها هجاءات وقدحات شخصية (كاليبان) ومحاولة احتواء وتعلم لغة المستبد (بروسبيرو) في (عاصفة) (شكسبير) وهو ما أخذت به نصوص ما بعد الكولونيالية ولعل في (اسطرة) نصوص (لطفية الدليمي) بعض دلالات وموحيات للنصوص الـ(ما بعدية).

وتبقى (لطفية الدليمي) بمدخراتها ورأس مالها الرمزي وكونيتها المعرفية في عملية دهم مارثونية لمرسلات النكوص والإخفاء والترصد . ليكون منفاها منفى (منتجا) رغم إن المنفى هو عقل شتائي تكون مسالك الصيف والخريف كما الربيع قريبة ولكنها ليست في اليد . إن منفى حياة خارج النظام المعتاد، بدوي، لا مركزي، طباقي، ولكن ما إن يعتاد عليه الإنسان حتى تتفجر قوته اللا مستقرة من جديد) (ادوارد سعيد) وهو مصدر مأمول ومعول وجدي امتلكت أو تمتلك (لطفية الدليمي) نوافله عامة .

وأشار الناقد والأكاديمي باقر جاسم قائلاً :

كم يكون الأمر محزنا حين نجد بعضا من أنفسنا يهاجر، فنتوزع أشلاء بين خارج غريب وداخل أكثر غرابة، ونعيش غرباء ومغتربين في آن واحد . فما هذه هي البلاد التي عرفناها ! وليست هي ما كنا نأمل أن تكون! أما حين يكون المهاجر مبدعة أصيلة ومفكرة كبيرة مثل لطفية الدليمي، فان الأمر يصبح أكثر إيلاما، فنحن ندرك هول إن ينزف البلد مبدعيه الكبار واحدا بعد الآخر ،، مرة بالقتل، ومرة بالهجرة أو التهجير. فإذا ما تذكرنا بان بلدانا قليلة هي التي لديها مبدعات بمنزلة لطفية الدليمي، عرفنا مقدار جسامة الخسارة حين نراها تترك عراق روحها على الكراهة كما يقول الجواهري الكبير . و لطفية ليست ممن يتنكرون لبلادهم . إنما هي الكاتبة العراقية الأصيلة التي جعلت من الإبداع شرطا وجوديا وأساسيا من حضارة وادي الرافدين في كتاباتها في القصة والرواية والنص الأدبي والمقالة ؛ وذلك منذ إن بدأت في نشر نتاجاتها الأدبية في القصة والرواية والترجمة . ولقد حرصت كاتبتنا على صياغة نصوصها الإبداعية كافة بلغة رصينة تمتاز بجمال أخاذ وإحساس مكين بأسرار اللغة العربية، وهو ما يجعل منها متميزة بين كثير من الكتاب . وقد كانت لطفية الدليمي وما زالت أنموذجا متفرداً للمثقفة والكاتبة التي تحرص على أن تجسد مشكلات الواقع، وأن تملك رؤيا كونية في الوقت نفسه . فهي ابنة العراق، ابنة دجلة والفرات، ابنة سومر و نينوى، ولكنها في الوقت نفسه تكتب للإنسان في كل زمان ومكان . وهذا أمر لا يتوفر عليه إلا قلة من كبار المبدعين .

المشكلة التي كان لها وقع المأساة هي أن يكون بيت السيدة لطفية الدليمي، ذلك البيت دخلته منذ زمن بعيد لزيارة السيدة لطفية الدليمي و زوجها المرحوم كامل العزاوي، البيت الذي هو عبارة عن متحف مصغر يعبر أصدق تعبير عن اهتمامات صاحبته وذوقها الرفيع، معرض لنهب وتبديد كل ما يحتويه المنزل من لوحات فنية ومنحوتات لأبرز الفنانين العراقيين، وما تضمه مكتبته من كتب نادرة ومهمة، ومن مخطوطات . فهذا البيت إذن ليس بيتاً خاصاً بلطيفة الدليمي بالمعنى الضيق، إنما هو متحف وطني عراقي مهم يرتبط بمرحلة مهمة من تاريخ الفكر والإبداع في بلادنا . و لأن البلدان الحية تهتم بكل ما يخص مبدعيها حتى وإن كان عادياً، ناهيك عن كونه متحفاً وطنياً كما هو حال بيت لطفية الدليمي، نطالب الحكومة ممثلة بدولة رئيس الوزراء، ونطالب فخامة رئيس الجمهورية، ونطالب اللجنة الثقافية في البرلمان بأن يبذلوا كل جهد ممكن لبسط حماية الدولة على بيت السيدة لطفية الدليمي . فهو بيت لكل العراقيين ما بقي إبداع لطيفة الدليمي . ذلك الإبداع الذي هو تعبير عن الارتباط الوثيق بين الواقع الاجتماعي والسياسي في حياتنا المعاصرة وأعمق ما في النفس البشرية من إرث حضاري كبير انحدر إلينا من حضارات بلاد وادي الرافدين، أعني حضارات سومر وأكد وبابل ونينوى . وإذا كنا نريد لبلدنا أن ينهض من رماده مرة أخرى، وأن يبني نفسه، ومن ثم يسهم في تشكيل حضارة عالمنا المعاصر، فإن خير من يتقدم لينجز ذلك هم علماء العراق، ومبدعوه، وفنانوه، ومفكروه، ورياضيوه الكبار وأبناؤه الطيبون، وإذا ما قصرنا الكلام على المبدعين المفكرين، فأن لطفية الدليمي، تلك السيدة الكبيرة، قد جمعت في أهابها شخصيتي المبدع والمفكر معاً . وهذا أمر قل نظيره، وهو ما يجعل منها تستحق عناية خاصة في محنتها . أليس كذلك ؟

عيون البنادق تترصد العراق لتشعل النيران فيه

وأرتفع صوت الشاعر الكبير موفق محمد محذراً من بقاء الحرائق واستمرار إشعال النيران في عراقنا، نيران تأكل ذاكرته وتحول مدوناته رماداً وقال :

حين تكون فوهة المسدس فوق رأس ثديك الأيسر وقاتلك الذي لا تعرفه يضغط على الزناد بأعصاب باردة وقتها أرجو أن تحدثني عن المثقف ودوره في البيت الذي نحترق فيه جميعاً وكيف يجب على المثقف أن لا يقفز من هذا البيت وأن يخرج منه رماداً في صرة وإلا فالخيانة والعار والى آخره من التهم التي أوصلتنا الى هذا التنور الجهنمي الغرائبي ستبقى تلاحقه هو وأبناءه أبد الآبدين ولأننا أمة لا تملك إلا صوتها المبحوح المخشوشن من كثر صراخها فقد عولنا على اللغة كثيراً متوهمين بأنها وحدها القادرة على تغيير العالم ورفع الضيم والظلم الذي هبط علينا من الجحيم . وحملنا المثقف أضعاف طاقته وجعلناه كائناً خرافياً يملك عصاً سحرية قادرة على حل جميع مشاكلنا أي هراء هذا والموت أقرب إليه من حبل الوريد . وها هي المبدعة لطفية الدليمي تستغيث طالبة الحفاظ على بيتها لا لأنه بيتها بل لأنه ثروة ثقافية عراقية أصيلة تخشى من الجماعات الخارجة أصلاً عن الحياة من الاستيلاء عليه وحرق جواهره الثمينة لوحات تشكيلية لأهم الفنانين العراقيين ومكتبة عامرة بكل ما هو إنساني ونبيل ومخطوطات للكاتبة تمثل جزءاً من تأريخ العراق المعاصر فحافظوا على عراقكم الصغير هذا لأن عيون البنادق تترصده في كل لحظة لتشعل النيران فيه . اثبتوا للعالم ولو مرة واحدة على حماية بيت المثقف بعد أن عجزتم عن حماية المثقف نفسه فاضطر الى التنقل بأقدام عارية في جحيم المنافي . لطفية الدليمي معلمتنا الأولى التي لم تغادر العراق في أيامه السود كانت تشدنا الى الوطن بآلاف الأسباب وتعلمنا كيف نكتب عنه وله من خلال قصصها ومقالاتها ومراثيها الجميلة لبغداد التي يأكل بعضها البعض الآن بشراسة جاءت مع القادمين .

د . محمد حسين حبيب : أول عذاباتها إحراقها مكتبتها لأسباب سياسية .

ينبغي الانتباه الى ظاهرة الهجرة والتهجير التي تهيمن على الثقافة والأدب العراقي فضلاً عن الاختصاصات الأخرى . . لكن للثقافة وللمثقف دوره الريادي والقيادي في وعي الناس كافة في أي زمان أو مكان . . وإلا ماذا يعني أن يهجر عشرات المثقفين والأدباء . . وكيف يمكن تصور فكر ووعي أي بلد دون المثقف والأديب ؟

الكاتبة الكبيرة لطفية الدليمي واحدة من الأسماء الثقافية والأدبية العراقية والعربية . . وهي ليست بحاجة الى تعريف ما أو حتى الى التعرض لفعاليتها الثقافية العراقية عبر أربعين عاماً فهي تكتب في مجالات متنوعة في القصة والرواية والمقالة والبحث والسياسة والنقد وغيره . . شغلت مناصب ثقافية عدة في التحرير والتأسيس . .

أعتقد إن على الجهات ذات العلاقة تحمل مسؤولية رعاية وحماية مثل هؤلاء المثقفين الكبار سواء كانوا داخل العراق أو حتى خارجه فضلاً عن حماية ورعاية حقوقهم الشرعية وممتلكاتهم الشخصية لأن هذه الممتلكات هي ممتلكات البلد بكامله وهي تعبر بالضرورة عن تاريخ البلد ثقافياً بكل محفوظات و مخزونات تلك العائدات الشرعية . . وأرى أن التساهل في هذا الجانب يؤدي الى كوارث مستقبلية في الثقافة والأدب العراقي . . .

لطيفة الدليمي كان أول عذاباتها في منتصف سبعينيات القرن الماضي حين اضطرت الى إحراق مكتبة البيت لأسباب معروفة للجميع . . . والآن في هجرتها الاضطرارية تعاني من عذاب أكبر ووجع قاهر أجد من الضروري مناصرتها والوقوف الى جانبها قدر المستطاع وما تيسر لنا بوصفنا رجال فكر وثقافة عراقية تتعرض الى إبادة من الداخلين علينا والطارئين على زمننا وعمرنا الثقافي هذا . . .

وقال الكاتب أحمد الناجي :

عرف العراقيون لطفية الدليمي مبدعة راكمت منجزاً مبهراً في القصة والرواية منذ ما يقرب من الأربعين عاماً . وقد واجهت كامرأة ومبدعة أقدار التاريخ ومآسيه في خضم الزمن، كان أقل ما يقال عنه أنه زمن اللا فصل، ولكونها لم تعرف الصمت، فقد كابدت في ذلك الزمن شتى المرارات، وكانت بعيدة كل البعد عن الاسترزاق، فلم تخبُ جذوة الإبداع و وهج الأمل، بل كانت تفكر وتعي حقيقة الأشياء، وعمق المسافة مابين الوهم والحقيقة، وتكفي هنا الإشارة الى أنها كانت تروي قصصاً محبوكة برصانة وإتقان، ومنسوجة بلغة رشيقة، فأقامت بأدوات الفن السردي عوالم في ميدان المعرفة، ضاجة بسحر الحياة وأنفاس البشر وذاكرة الحضارة الإنسانية في وادي الرافدين.

وأما ما نقلته لنا أخبار المبدعة لطفية الدليمي بصدد المخاطر التي تهدد دار سكناها في بغداد بما فيها مقتنياتها الخاصة، فأنها تمثل صدمة لكل مثقف عراقي سواء كان قريباً من تفاصيل حياة سيدة السرد، وعلى معرفة بمحتويات وطنها الصغير، أم بعيداً عنها، أولاً : لأن حرية السكن شأن مكفول بالقانون، وثانياً : إن الاستيلاء على تلك الدار. كما تناهى الى أسماعنا . إنما يعني التفريط بنهر ذكريات مبدعة رفدت الثقافة العراقية بمنجز نتباهى به، من المفترض أن تتضافر كل الجهود للحفاظ على إرثها الثقافي وكل مقتنياتها هذا فضلاً عن كون عملية الاستيلاء على حق شخصي هي بحد ذاتها تجاوز قانوني يمس أحد رموز الثقافة العراقية .

إن الوقوف الى جانب لطفية الدليمي ومعاضدتها، إنما هو انحياز الى جانب الثقافة العراقية، نتمنى مخلصين أن تأخذ الجهات المعنية على عاتقها الدفاع عن هذا الحق المشروع، وتلعب دورا فاعلاً في هذه القضية لإثبات توجهاتها المعلنة في دعم الثقافة والمثقفين، ونبقى نتطلع الى اقتران الأفعال بالأقوال .

وطرح الشاعر رياض الغريب عدداً من الأسئلة حول المثقف و منافيه في الداخل والخارج وغربته الأزلية فقال :

كيف يمكن أن يكون المثقف مهماً في زمن يشعر فيه الجميع بعدم الأهمية إنها المحنة التي ما أن خرجنا منها حتى وجدنا أنفسنا في جحيمها، ذلك الجحيم الذي لا يشبه أي جحيم آخر، من تهميش الى تهميش ومن عزلة الى عزلة هكذا هو حال المثقف العراقي الذي يناله الجميع ولا ينال حتى نسمة من هواء تلك البلاد، البلاد التي فقدنا طعم لياليها وسحر أماسيها وروح مكانها ذلك المكان الذي ترك الكثير في الذاكرة الجمعية .

هكذا غادرنا المثقف الى المنافي، فمنهم من فضل عزلة جديدة والآخر راهن بمنجزه ليتحول الى داعية تثير أهل الداخل هؤلاء الذين يتحملون الفجيعة والمحنة، إنها رهانات خاسرة، والسؤال هو كيف يمكن أن نحمي المثقف ؟ كيف نحمي ما تركه خلفه، حياة لها علاقة بكل تاريخه الذي شكله عبر مراحل متعددة، كيف نحمي تلك الحياة التي تشكل للمثقف ديمومة واستمراراً لمنجزه الإبداعي .

وقال الشاعر عازف المعموري :

إن المبررات السياسية لهذا التغيير القسري يبدو أكثر خطورة من الصراع السياسي نفسه، حيث لعب هذا الضياع وشيوع قانون الغاب دوراً حقيقياً ما زلنا لا نستطيع سوى أن نحلم بتغييره والخروج الى حافة الخلاص، فلا بد إن نرفع أصواتنا الآن لنضع يدنا نحن ومن ينتمي الى قافلة الثقافة العراقية بشرف وكبرياء على منزل الكاتبة الكبيرة لطفية الدليمي احتراماً لوطننا ومستقبلنا وقبل إن يكون فعلاً انعكاسياً وعاطفياً لمجريات الأحداث السوداء التي نمر بها دون إن نكون منتبهين لمخاطر هذه الإشارات الحمراء والتي ستكون في المستقبل القريب كارثة إنسانية سنعض الأصابع على عدم ادراك ما يمكن ادراكه فيما يحدث لكل هذا العطب المتنامي والخطير على رموزنا وثقافتنا التي كنا أحد أهم مصادر نمائها مع بداية عصر النهضة العربية مع لبنان ومصر، وبداية نشوء خطاب التنوير الذي غير المجتمعات العربية وأضفى عليها صفة المجتمعات الحيوية التي لا تموت بل سرعان ما تنهض من الرماد لتؤسس ولادة جديدة، نحن بحاجة ماسة لنعيش هذه اللحظة وعلى أقل تقدير لنحافظ على أشياء البيت الكبير لهذا الوطن الجريح واسترداد ما يمكن استرداده من أجلنا ومن أجل هذه التربة العزيزة .

لطفية الدليمي

تثير رسالة القاصة لطفية الدليمي تراجيديا الغربة وما تولده في النفس من توجعات ونداءات استغاثة متوسلة بالحلم الذي تركته في بغداد .

حلم المثقف المطرود قسراً من جنته المتحفية، المزدهية بالكتب والألوان والموسيقى والزهور والمنحوتات، هذا الحلم المهدد باستيلاء القوة وإضاعة لوظائف لم تكن في يوم من الأيام ضمن حسابات المثقف المغادر الى باريس، الذي أبقى على أحلامه وسيرة أيامه وعلاقاته في بيت تسعى اليه مجموعات ليست لها صلة بالمكان قالت لطفية في رسالتها : تركت كل شيء، كل ما أملكه من ذكريات ومخطوطات لم تنشر وكل البومات حياتي ولوحاتي وكل شيء وثيابي . تألمت وفزعت عندما نقلوا إلي الخبر . كنت أريد أن أجعل بيتي بكتبه وما فيه من أشياء متواضعة مزاراً لأصدقاء الأدب، ولكن الظلمات تزحف الى كل نقطة ضوء .

أرجو أن يصار الى كتابة بيان يتبناه الإتحاد والجمعية العراقية لدعم الثقافة وينشر في الصحف والمواقع الالكترونية المعروفة وبسرعة، لأن هؤلاء لو احتلوا البيت سيدمرون المكتبة وجميع اللوحات من الفن العراقي التي يعدونها من الوثنية، وتكون المكتبة أول ضحاياهم . ولأننا في الداخل لا نملك غير صوتنا النقي، أقمنا في إتحاد أدباء

دوريس ليسنغ:عشت طويلاً وكتبت كثيراً

ترجمة: ابتسام عبد الله

"المفكرة الذهبية"، هي الرواية التي جعلت من دوريس ليسينغ أيقونة نسائية في عام ١٩٦٢، ولكن اعمالها الكثيرة التي تلاحقت فيما بعد أربك انصارها، وروايتها الاخيرة لا تعتبر استثناء من ذلك الامر.

عن عملها الاخير تحدثت ليسينغ مع صحيفة الغارديان لتقول: "لا اعتقد ان روايتي الاخيرة "الشق" تتشابه مع اعمالي التي سبقتها (عدد اعمالها ٥٠ عملاً)، لقد استوحيتها من تقرير علمي يؤكد ان المرأة كانت اساس النوع البشري وان الرجل جاء بعدها بفترة طويلة.

أما عنوان الرواية "الشق"، فقد اختير من عبارة قالتها "اليزابيث الاولى" لو كنت مولودة متوجة بدلاً من مشقوقة من شيء آخر، لما عاملتني، ايها الملك هكذا".

وفي روايتها تتحدث دوريس ليسينغ عن ذلك النوع البشري الذي كان يعيش في الكون وحده، ثم اضطربت الحياة عندما وضعت احدى النسوة مخلوقاً غريباً اطلقت عليه اسم "الوحش" لاختلافه عن طبيعة تركيبهن وبولادة الوحش، بدأ نوع الرجال.

وبالنسبة الى كاتبة معروفة باسلوبها الواقعي الاجتماعي، لديها ميل عميق تجاه الفانتازيا، وتقول عنها الروائية مارغريت درابل "انها واحدة من قلة روائيين رفضوا ان يصدقوا ان العالم معقد جداً ويصعب فهمه "وليسنغ عندما اصدرت روايتها "القطرس" بعد المفكرة الذهبية، تحولت الى شبه انجيل بالنسبة للحركة النسائية. وهي تقول عن ذلك: "انا غير مهتمة بكوني ايقونة للحركة تلك، كوني إمرأة جعلني اكتب روايات تتناول قضيتها، خاصة في تلك المرحلة، وان لم اكتب عن تلك القضية فذلك يعني اني لا اعيشها او اني لا اكتب عن مرحلة عشت تفاعلاتها. الذي لا افهمه عن الثورة النسائية، هو انتاجها لامور متطرفة كان ذلك أمراً فظيعاً.

اليوم وليسنغ في السابعة والثمانين، تبدو اقصر مما كانت ببضعة انجات، ولكن قامتها ما تزال متماسكة وقوية وهي حتى اليوم، تميل الى حب القطط، الفت كتابين عنها). وعندما تستعيد ذكرياتها، تجد ان "الام" التي تشكل عبر الاعوام الخمسة الاولى، حياة وليدها، هي شخصية حامية وقاهرة ايضاً وعبر رواياتها، تحدثت دوريس ليسنغ عن علاقتها المضطربة بوالدتها، والتي أدت الى هروبها المتواصل في الحياة. والعديد من اعوام شبابها كان عبارة عن سلسلة من هروب، تغير فيها جلدها في كل مرة، تماماً كما تفعل الافعى ذلك في الادغال. وموجز حياتها –الطفولة في افريقيا، (جنوب روديسيا) زيجتان الطفولة المتخلية عنها، الرحلة الى لندن، الصعود لتصبح واحدة من اهم الشخصيات الادبية بعد الحرب العالمية الثانية ويرافق ذلك الموجز رحلتها الفكرية والروحية من الشيوعية الى دراسة القوى الروحية والى التصوف. وهذه الرحلة موثقة بالتفصيل، ليس في مذكراتها فحسب والتي تحمل عنوان "تحت جلدي (حتى ١٩٩٩)، و"السير في الظل" -٦٢-١٩٩٩)، ولكن ايضاً في رواياتها، ونجد ذلك في "العشب يغني- ١٩٥٠" وهي تتناول التمييز العنصري في روديسيا، وفي "اطفال العنف" التي ظهرت في عدة اجزاء اما افضل رواياتها التي تروي سيرتها الذاتية فهي سلسلة بعنوان "كتب مارثا كويست" وحتى رواياتها الاخيرة ومنها على سبيل المثال، "الحب مرة اخرى- ١٩٩٦، و"جدات- ٢٠٠٣"، دون ان ننسى المفكرة الذهبية" التي صدرت عام ,١٩٦٢

ودوريس ليسنغ لم تكمل سرد سيرتها بعدئذ، بل اصدرت "الحلم الاجمل"- ٢٠٠١ وكانت كما تقول محاولة منها في اعادة السيطرة على الروح وتتناول فيه مرحلة الستينيات من العقد الماضي.

ولدت دوريس تيلر في ايران عام ١٩١٩ لابوين تلقيا صدمة وخوف الحرب العالمية الاولى. فقد والدها ساقه كما فقدت والدتها حبها للحياة. انتقل الزوجان بعدئذ الى روديسيا، عندما كانت دوريس في الخامسة من عمرها. وبالنسبة اليها، "لا يمكن الحصول على فرصة افضل في الدمج بين الاثنين في حياة روائي. كانت تحب التجوال بين الاشجار وتقديم المساعدة في العمل بالمزرعة. كانت قارئة نهمة والمنزل مليء بالكتب التي كانت والدتها توصي بجلبها من لندن. وعن حياتها هناك تقول: "كانت لدي حياتان مختلفتان. ما كنت اقرأ عنه وما كان من حولي. وان عاش المرء في جنوب روديسيا، يستطيع ان يقرأ ديكينز ويجري المقارنات وليس هناك اختلاف كبير بين اوليفر تويست وبين طفل اسود لا يحصل على الطعام الكافي له".

وكانت ليسنغ قد اعلنت من قبل الرغبة لتكون كاتبة، تولدت الرغبة لديها عندما كانت في مدرسة داخلية وهي في سن الحادية عشرة وفي الرابعة عشرة تركت المدرسة في اجازة مرضية ولم تعد اليها ثانية، بل بقيت في الدار، منصرفة الى القراءة ودخول معارك متكررة مع والدتها.

بعد اعوام عدة هربت ليسنغ كي تعمل في بدالة للهواتف منغمسة في ذات الوقت بقوة في حياة لاهية (علاقات، سهر، تدخين.. مشروبات) هروبها التالي كان لانقاذ نفسها من الادمان وتهيأ لها ذلك عبر تعرفها على العديد من الاوربيين الذين فروا من بلادهم هرباً من الاجتياح النازي واستقروا في سالزبوري كان بعض أولئك اللاجئين ذا ثقافة عالية، فتأثرت بهم وانصرفت الى تعليم نفسها.

غادرت ليسنغ الى انكلترا قبل بلوغها الثلاثين. ولم تكن لندن بعد الحرب المكان الملائم لامرأة مطلقة شابة ولكن نمو رصيدها في الوسط الادبي قدمها الى مجموعة من الكتاب البوهيميين في سوهو.

آخر ما تقوله دوريس ليسنغ؟

❖ كان تأثري كبيرا برواية "الصوفيون لادريس شاه وتبين أثر ذلك في رواياتي بعد قراءتي لها عام ,١٩٦٤

❖ أريد ان اكتب رواية اخرى وهي الاخيرة لقد اكتفيت: عشت طويلا، كتبت كثيراً وقرأت كثيراً، القيت محاضرات طويلاً واجريت لقاءات لا حد لها لم يبق شيء لم اقله.

دوريس ليسنغ:

غادر حلمك.. غادرك الحلم

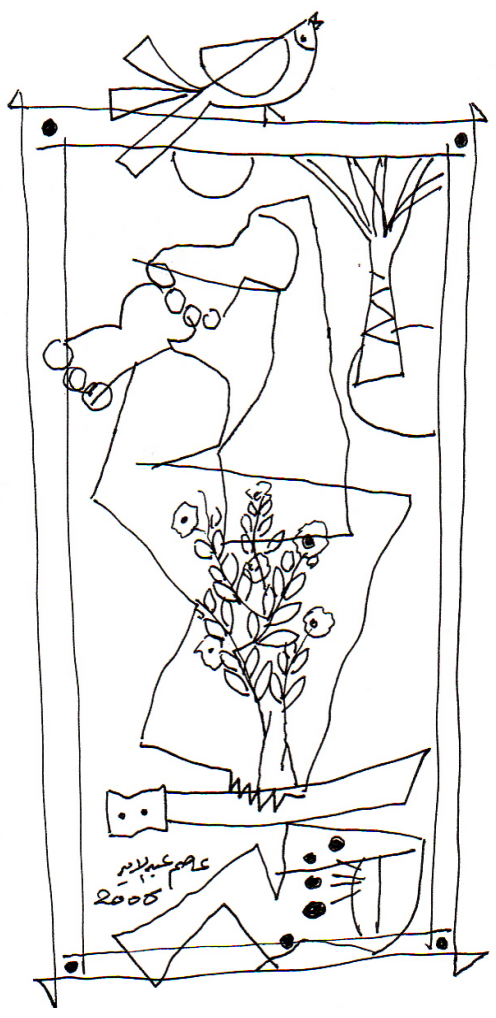

محمد الذهبي

احمق هو الشارع
يعرف ان الرصيف
يقطع ارجل المارة
ويعانق احذية الجنود
يصطفي من يشاء
❖❖❖
مملكة النحل تراهن
يبتسم الان سليمان
في ضحك مر ينظر نحو الاشلاء
يعد العدة
ما كان لبلقيس
بأن تحلم بالمجد
مغلقة كل البلدان
نفتح من؟
سأقول بأن الصوت سماوي
ايقظ من قام الى الفتح
حاوره الملك الجاثم فوق البيت
البيت الاحمر
❖❖❖
ملتقانا الرصيف
وارجل المارة
واحذية الجنود
وبقايا من فرش- اصباغ
غادرها من كان يزوق وجه الشارع
ارسمه بلون الموت
مزقه كطير ابراهيم
تدعوه ويأتيك
وتلتحم الاجزاء
❖❖❖
هكذا الموت والحياة
والنهار الاخير
والجيوش الكسيحة
والدويلات
في ثغور البلاد
❖❖❖
انتظر الآتي
سيعلن ان الموت على الارصفة
الخرساء رذيلة
❖❖❖
ان تسقط من اعلى الدار
وتحلم اثناء الهوة
انك تتنزه في حقل للالغام
او ترسم هاوية اخرى
❖❖❖
تلتهم الافعى
من يسقط من اعلى الدار
غادر حلمك- غادرك الحلم
سيان لديك
حين يغادر عرب الشام الاندلس الاولى
سيغادرها الاتون من البحر
ويعودون الى البحر
طعاماً للحيتان